● ● ● الأخير هو مجنون نادية لطفي . من قبله مجنون سعاد حسني . ومجنون زبيدة ثروت . ومجنونة فريد الأطرش . ومجنون ماجدة . ومجنون سامية . وخمسة مجانين آخرون لهم شهرة خاصة . لكن ما أكثر المجانين بالوسط الفني .

مجنون نادية وليلى وسعاد وغيرها

عائشة صالح

● قلت لنادية لطفي ماذا جرى للمجنون ؟

قالت إنني لم أقل شيئا عنه

● قلت لها لكن محضر الشرطة فيه بلاغ منك

قالت نعم . إنني أعمى نفسي بإبلاغ الشرطة . لكن لا أريد الاضرار به . إنه مريض . ولابد أن أسرته ستعالجه . لم أقل شيئا للصحف . مجرو الحوادث عرفوا الخبر . ليس مني ، إنما من محضر الشرطة ..

ومجنون نادية لطفي له أسلوب في التعبير عن حبه لنادية . في البداية أرسل لها هدية . قفص فاكهة . هديته المفضلة دائما هي أقفاص الفاكهة . استمر فترة . أخيرا قرر أن يتزوج نادية . فأرسل لها مظروفا مليئا بالأوراق المالية ، وطلب يدها ! ماذا يمكن أن يحدث . رأت نادية أن تحسم المشكلة فأبلغت الشرطة . حتى لا يحاول العاشق أن يفرض عليها الزواج .

● ومجنون سعاد حسني قانع الآن بأن يحبها على البعد . بعد أن تشاجر مع سعاد من الغيرة . لأن سعاد كانت تعمل في فيلم « للرجال فقط » مع نادية لطفي . حاول الحبيب ، اسمه « عزيز » أن يكون قريبا من سعاد . بدأ أيضا بالهدايا . هو تاجر . ورث عن أبيه عددا من محلات التجارة ، لم تتنبه له سعاد . فاتخذ خطوة أخرى . بأن عمل مساعد ريجيسير . عرف زملاؤه قصته مع سعاد . وتراءوا . فاخترعوا له حكايات . إذا ابتسمت سعاد قالوا له إنها تبتسم لك . وصدق عزيز أن سعاد تحبه . حياها . ردت عليه التحية . قدم لها هدية تشكره . عرفته . كلما التقت به تحييه . قال لنفسه لابد أنها تحبني . لكنها تكلم الآخرين أيضا . زملاءها في الفيلم . أكلت الغيرة قلب عزيز فانتظر سعاد وهي خارجة من شقتها ، واشتبك معها في خناقة . فأبلغت سعاد الشرطة .. بعدها لم يعد عزيز يعترض طريقها .. وان كان مايزال مقتنعا بأن سعاد تحبه حتى الآن .. خيال .. ويتخيل أنها تكلمه بالتليفون بعد منتصف الليل .

● ومجنون زبيدة ثروت اسمه حسن . التقى بها في بيت صديق مشترك في الهرم . فأبلغته زبيدة . تحدثت معه . وهو طالب في أحد المعاهد الصناعية ، وانضم إلى منظمات الشباب وكسب بعض المال . وأسند اليه مشروع مجلة هندسية ، وامتلأ خياله بأحلام كبيرة . بأنه عظيم . وأن مصر لاتتسع لمشروعاته . لذلك فكر في السفر إلى أمريكا ، لماذا يا حسن . يقول إن هناك كبير سيساعده في تنفيذ مشروع « غزو الانسان » ويبدأ بأن غير اسمه . ودينه . بطاقته الشخصية الآن فيها أنه مسيحي واختار اسم جورج واشنطن ليكون اسمه . وظل يلاحق زبيدة ثروت حتى ضاقت به وطلبت منه ألا يلاحقها حتى لا تلجأ إلى الشرطة .. وخرج حسن ولم يعد إلى زبيدة .. وإن كان لم يسافر إلى أمريكا حتى الآن ..

● ومجنون ماجدة .. مخرج شاب له شهرة كبيرة حتى الآن .. لكنه كان مجنون ماجدة . وهو طالب ثانوي . أحبها . حاول أن يلفت نظرها ، لم تشعر به . تقدم إليها بطلب عملا . ليس عند ماجدة غير وظيفة « ساع » وقبلها الحبيب . ظل بها فترة ، لكن أسرته لم يعجبها هذا . فطلبت منه أن يستقيل . ثم دخل المعهد العالي للفنون المسرحية ، وتخرج فيه ، وهو الآن من أشهر المخرجين . لكنه كأنما ينتقم من ماجدة . كلما رآها تعمد أن يظهر أنه لا يعرفها ..

● ومجنون سامية جمال من أسرة كبيرة في القليوبية ، ظل يطارد سامية ويستعرض أمامها نراعه وينثر آلاف الجنيهات تحت قدميها . سامية أيامها كانت مشغولة بفريدالأطرش فقرر الثري الثري بالحب أن ينتج فيلما يشترك فيه سامية عام ١٩٤٧ ومثلت فيه زوزو ماضي دور سامية جمال . وأخرجه أحد كامل مرسي . في الفيلم راقصة . المفروض أنها سامية ، يحبها شاب وجيه . المفروض أنه مجنون سامية . لكنها لا تعرف قيمته . لأنها ينقصها الذكاء . فهي تفضل عليه مطربا شابا مفلسا . المفروض أنه فريد الأطرش .. لكن سامية لم تستجب أبدا لا قبل الفيلم ولا بعده ..

● فريد الأطرش نفسه له مجنونة أخرى . كادت تقتله في العرض الأول لفيلمه « آخر كذبة » عام ١٩٥٠ . بعد عرض الفيلم في سينما ستوديو مصر تزاحم الجمهور يحيي فريد . نداءات كثيرة باسم فريد بينها نداء حاد . ينادي على فريد . آت من شرفة في السينما . نظر فريد إلى أعلى . ليرى من ينادي عليه . فإذا بالفتاة تلقي بنفسها من الشرفة على فريد . لو هبطت عليه لكان خطرا على حياته . تراجع فريد وأسرع قاسم رجدي وأنيس حامد . مد كل منهما يديه لتتلقف الفتاة . افلتت الفتاة وسقطت على الأرض ، فأصيبت برضوض . نقلت إلى المستشفى . ونقل قاسم وأنيس أيضا إلى المستشفى لأن أيديهما أصيبت بكسور . ووضعت في الجبس فترة ..

* كان مجنون ليلى يجلس مع عدد من أصدقائه . في صحراء نجد ، القمر بغمر الصحراء ، وينير الخيال الحزين ، فجأة انطلق صوت حمامة من بعيد . ربما لم يسمعه غير قيس بن الملوح ، لكنه نهض صارخا ، إن هذه الحمامة مثل قيس ، لها حبيب غائب ، قلبها

● نادية لطفي .. أحدث مجنون

زبيدة ثروت.. لم تعط الفرصة

ماجدة.. ساع فى المكتب

شغول به. لكن الحمامة لها وفاء أكثر منك يا نيس. لو أنك تحب ليلى أكثر من حب الحمامة ما جلست هكذا فى هدوء. الحب عند قيس لا ينفصل عن قدرة التعبير. انطلق قيس يعبر بالشعر يقول

لله منفت فى جنح ليل حمامة..

على إلفها تبكى وإنى لنائم..

كذبت، وبيت الله، لو كنت عاشقا..

لما سبقتنى بالبكاء الحمائم

صحبه أبوه إلى الكعبة.

طلب منه أن يدعو الله بأنه ينسيه الحب. فقال قيس وهو متعلق بأستار الكعبة «اللهم زدنى بليلى حبا».

ربما كلفا.

ولا تنسى ذكرها أبدا» تقول له يا مجنون، فيرد قيس

يسمونى المجنون حين يرونى..

نعم بى من ليلى الغداة جنون.

يقول مرة أخرى..

وإنى لمجنون بليلى موكل..

ولست عزوفا عن هواها ولا جلدا.

اذا ذكرت ليلى بكيت صبابة..

لتذكارها حتى يسيل البكا الخدا

●● قيس ذاب من الألم.. حرك فى الناس مشاعر الألم.. ليس فى الدنيا إنسان لم يتألم.. ولا من يكره الحب. لأن الأحداث تحول بينه وبين ليلى

●● من ليلى؟

أى ليلى وأية أحداث. لذا فأى مجنون بالحب اليوم هو مجنون ليلى. ربما تكون العقبة اليوم أن الحبيب يمد يده فلا تطول حبيبته لأنه لا يجد المهر، ولا يجد الشقة ولا يقدر على مناسمة الغرام الأكثر ثراء. مجنون ليلى فى أعماق كل المحبين. وحين مات خرجت بنات القبيلة كلها. والشباب كلهم. والرجال والنساء جميعا يبكون المجنون. الذى تألم وعبر عن الألم والحب. لما مات مجنون ليلى. رآه أقاربه فى المنام. سئل ماذا فعل الله بك يا قيس. قال المجنون جعلنى حجة على المحبين. هل يقصد أن من عشق نعف فمات، مات شهيدا.. ربما.

● ليتهم أكثر من ذلك لكن بمستوى أعلى، لأن المجنون بالحب يؤمن بالحب، وينشر الحب، لديه إمكانية أن تكون فلسفة الحياة عنده هى الحب، كما يحب نادية أو سعاد، فانه يحب كل الناس، وكل الأشياء ويحب أحجار بلدنا، ويحب أشجارها، وطيورها، وكل الناس على أرضها.. يحب الماضى والحاضر والمستقبل. يحب الفكرة ويحب التقدم. حتى المتصوفون فلسفتهم الحب. إنهم يحبون الله. والفنانون يحبون الجمال. والمصلحون يحبون المثل العليا فى المجتمع.. أكثر الذين تركوا لنا أيات نبية هم المحبون العاشقون.. عنتر بن شداد يحب عبلة.. عبلة تتدلل على عنترة.. حتى يتوهج الحب فى قلبه، وتثور فيه قدرة التعبير، ويقول الشعر الذى يصل فى روعته أن يعلقه العرب القدماء على أستار الكعبة.. كثير يحب عزة. الحب يلهمه الشعر. قيس هو الآخر يحب لبنى الشعراء القدماء عادة يبدأون قصائدهم بالغزل فى الحبيبة حتى تتفجر قدرة التعبير ليكون مستوى القصيدة مناسبا رائعا.. رابعة العدوية تحب الله ويلهمها الحب أن تقول

أحبك حبين حب الهوى..

وحبا لأنك أهل لذاكا..

فأما الذى هو حب الهوى..

فشغلى بذكرك عمن سواكا..

وأما الذى أنت أهل له..

فكشفك لى الحجب حتى أراكا..

فلا الحمد فى ذا ولا ذاك لى..

ولكن لك الحمد فى ذا وذاكا..

● كل شىء. فى العصر مادى.. الماديات هى التى تقع تحت العين والأذن والأنف واللسان والأصابع.. ما ندركه بالحواس الخمس فهو الجدير بالاعتبار.. غير هذا عملة لا تجد كثيرين يقبلونها منك. تتبلور المادة فى المال بأشكاله ومسنوياته..

● كل ما فى الأمر أن مجنون نادية لطفى يصرخ. ومجنون سعاد وكل مجنون. ومن منا لا يصرخ. كل الناس على الكرة الأرضية الآن يصرخون. كلما كنت فنانا كان صراخك كالبركان. تصرخ لمدة ثوان. أو دقائق.. أو تظل تصرخ ساعة.. أو يوما.. أو نهارا.. أو عاما.. أو تظل تصرخ بلا نهاية.. لكن كلانا يصرخ.. لأن فى أعماقه أشياء يريد أن يعبر عنها.. هى فى الغالب أفكار. أو انفعالات. أو وهج محبوس، لم تسمح التقاليد أو الظروف بأن تخرج إلى النور. لأن العلاقات يجب أن تكون مرسومة ومهذبة وهادئة وعاقلة.. غالبا أن نتصرف بمنطق مادى، لكن عقولنا رغم هذا ترى وتسمع وتعمل وتفكر وتدرك فى أعماقنا حما مثل التى فى البراكين. مهما كانت قسوة الحياة المادية فإن الروح لا تموت. بالعكس كلما اتجهنا إلى الحياة المادية فإن أعماقنا فيها روح تتمرد، وتطالب بحقها فى التعبير عن نفسها، يظل كل منا يكبت روحه بيده وبنفسه ثم فجأة يجد نفسه انفجر يصرخ كأنه بركان، صراخ

● الفنانون أن الحياة مستويات، مجانين بالروح، ومجانين بالجسد.. كاميليا فنت المجانين بجسدها.. الملك السابق فاروق مفتون بها، أيضا موظف فى وزارة الأوقاف مفتون بها. اسمه صالح العوضى من أجلها فتح خزانة الوزارة ونجح فى أن يختلس ربع مليون جنيه. على دفعات لكى ترضى عنه كاميليا دفع لها. ثم أنتج لها فيلم «ولدى» الذى مثله مع محمود المليجى، ثم اكتشف أمره وقبض عليه.

● والراقصة بيا عز الدين، أيضا وقع فى غرامها صراف بوزارة المعارف. واختلس خمسين ألف جنيه. تحولت إلى هدايا للراقصة، وثمن لكى تبتسم له. كان يعطيها ويعيش هو برتبه ثم اكتشف أمره، لما قبض عليه لم يكن فى جيبه غير ثمن وجبة فول وطعمية له، وقدم للمحاكمة وحكم عليه بالسجن عشر سنوات..

● والراقصة الجميلة امتثال نورى. التى تحولت قصة حياتها إلى فيلم سينمائى اسمه «امبراطور الليل» مثله فريد شوقى. عاشت امتثال فى عصر فترة شارع عماد الدين عام ١٩٣٧ واسمها فؤاد الشامى. والفترة فى تلك الأيام لها دولة يحكمها فؤاد فى تلك المنطقة، لكن امتثال تمردت على فؤاد مع أنه مجنون بحبها. تمردها يعنى أن سلطته غير كاملة على الراقصات فكر فى تأديبها. أمر أحد أفراد عصابته أن يطعنها فى كتفها برتبة زجاجة اسمه حسين إبراهيم. تكون الطعنة محدودة فى الكتف لتعلم فقط أنها بحاجة إلى فؤاد الشامى ليحميها، صنعت ظروف للمعركة. اطفئت الأنوار فى كازينو البوسفور تقدم حسين. امسك امتثال. طعنها، ظل يطعنها ليس فى كتفها حسب الاتفاق إنما فى رقبتها، حتى ماتت. وقبض على العصابة وحكم على مجنون امتثال بالسجن المؤبد، أخرج منه بعد ٢٣ سنة. وافتتح كشك سجائر أمام حديقة الأندلس اسمه «التوبة» ثم مات فؤاد الشامى منذ أربع سنوات.

ومجنون بيا إبراهيم أحد أثرياء الصعيد، اسمه اسكندر. كان يهديها خاتم سوليتير، لكى يغيظها يسحب منها الخاتم، يعطيه لراقصة أخرى، تغار بيا، تنهال على الراقصة الأخرى ضربا. هنا يعرف أنها ما تزال تحبه. كان مجنونا بها، وكانت مجنونة بخواتم السوليتير.

أحد المجانين كان ضابط شرطة، أحب راقصة فى كازينو بديعة عام ١٩٤٩ كانت جميلة تلفت الأنظار. عمله فى الأقاليم ويحضر للكازينو يومى الخميس والجمعة، قالوا له أنها تحب غيرك. أراد أن يغيظها. حضر وسط الأسبوع. وجدها تجلس مع رجل آخر. أمامها الشاى يملأ لها الكئوس أخرج مسدسه. وأطلق النار. سقط الغريم والساقى. وحوكم الضابط وفصل ودخل السجن.. وهربت الراقصة ثم اعتزلت الرقص وتزوجت.. هى سمت بيت الأن. وزوجها فنان معروف.

● مجنون نصير النظر يحب الجسد. ومجنون متوسط النظر يحب فن الغناء ومجنون عظيم يحب الحب.. النبيل.. الحب مثل كل شىء. لكل إنسان منه ما يناسبه.

■